مبتدا والى موضع بيتروه فيه لطلب الدرق ومنتجع من يراد الهلاك وارتا
ومذهب ملوك في ولكن الجانب ملوك واعوان اذا ما مدحتهم اكلة في اموالهم وافرت
كفعلك اي كجعلون كما جكما في اموالهم مغربا منهم رفيع المنزلة عندهم كما تفعل
انت في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم تومهم في مدحهم لك اذ نبوا
نعم لا تلمني ولا تعاتبني على مدحي آل جفنة وقد احسنوا الي كما لا يلوم قوما
مدحوك وقد احسنت اليهم فكما ان مدح اولئك لك لا تعود ذنبا كذلك مدحي لمن
احسن الي وهذه الحجة على صورة القياس الذي يسميه المنطقيون انتاجا وعكس
الى صورة قياس استثنائي بان يقال لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح
ذلك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم وما ورد على صورة
القياس الاقتراني قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه اي الاعادة اهون واسهل عليه من البدء وكل ما هو اهون فهو اوخل
في الامكان فالاعادة اوخل في الامكان وقوله تعالى حكاية فلما افل قال لا احب
الآفلين اي الغير افل وهي ليس بآفل فالقول ليس بدي ومنه اي من المعنوي
حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير
حقيقي اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة ولا يكون موافقا لما في نفس
الامر بحيث يجب ان لا يكون بما اعتبر عليه هذا الوصف علة له في الواقع والا
لما كان من محسنات الكلام لعدم تصرف فيه كما تقول قتل فلان اعادته
الدفع ضرره وهذا يظهر فسادا ما يتوهم من ان هذا الوصف غير مفيد
لان الاعتبار لا يكون الا عن حقيقي ومنشأ هذا الوهم انه سمع ارباب
المعنوي يطلقون الاعتبار على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم
لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو ارتفع
الضرر لان التعليل الذي ادعي فيها علة مناسبة انما ثابتة فيجب بيان علتها
او غير ثابتة ايضا فيها ولا اي انما ان لا تظهر فيها العلة عليه وان كانت

لا تخلو في الواقع عن علة كقوله اي قول ابي الطيب لم يجر اي لم يشابه ما تلك
اي عطاء السحاب وانما جئت به اي صارت مجموعة بسبب نائلك وتفوقه عليها
فصيبها الزجاجا اي الصبوب من السحاب هو بحرف الجمع فنزول المطر
من السحاب صفة ثابتة له لا يظهر فيها علة في العادة وقد علل بانه عوقبها
الجاد به بسبب عطاء الممدوح او يظهر فيها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة
اذ لو كانت علتها هي المذكورة لكانت المذكورة علة حقيقية فلا يكون من
حسن التعليل كقوله اي قول ابي الطيب فانه قتلا اعاديه ولكن يتقي اخلاقا
ما تتوجه الذئاب فان قتل الاعداء اي قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة
لدفع مضرتهم حتى يصفو لهم مملكتهم عن منازعتهم لا لما ذكره من ان
طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعينه على
قتل اعاديه لما علم انه لما غدا للحرب عودت الذئاب توقعا ان تشبع
عليها الدرق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود وتحقيق المبالغة
في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهي في الشجاعة حتى ظهر ذلك في
الحيوانات العجم من الذئاب وغيرها فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان
تنالوا من لحوم اعدائه وتتضمن ايضا وجه بانه ليس ممن يسرف في
القتل طاعة للغيظ والحنق اي ليست قوة الغضب منه بحيث يؤدي
الى الافراط ويتضمن ايضا قصور اعدائه عنه وفرط امنه منهم وانه الحاج
الى قتلهم واستيصالهم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اردنا اثباتها
اما ممكنة كقوله اي قول مسلم بن الوليد يا واشيا حسنت فينا اساءته
نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان اسجاله
اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه حتى لا يستحسن
الناس اساءة الواشي وان كان ممكنا عقبه اي عقب الشاعر استحسان
اساءة الواشي بان حذاره اي حذار الشاعر منه اي من الواشي نجى انسان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)